قطار الفجر

١ ـ مدينتي

لا زلت يا مدينتي ... هناك ..
تحيين .. تحت دورة الافلاك ..
تحيتي .. اليك .. من بعيد ..
تحيتي .. لعطرك الودود ..
للطير .. في سمائك الزرقاء ..
للزهر .. فوق ارضك الخضراء ..
للناس في الشوارع المطاوله ...
بالعطر .. والنسيم .. والضياء ..
لحارس الحديقة الجميله ..
من كان دائما .. على حذر ..
مـن خطونا ... اذ نسرق الثمر ..
كأننا نخالس القدر ...
وننثني ... نفر .. بالسعاده ..
تحيتي للحارس العجوز..
لو انه يعيش في الحديقه ..
أحببته ... أحببت .. صيحته ..
أحببت .. ضربتين .. من عصاه !.
فوجهه يضيء لي الحياه ..
ويفتح الطريق للطفوله ..

**

تحيتي للمقرىء الضرير ..
من كان في نهاية الطريق ..
ودائما .. في وجهه .. ابتسامه..
كنظرة طويلة .. طويله ..
لباطن الوجود .. والاشياء
تحيتي للاوجه الرحيمه ..
من رفقتي .. واسرتي.. وصحبي..
دقاتهم .. احسها .. بقلبي ..
انفاسهم تنسل .. في انفاسي ...
وصوتهم يذوب في احساسي ..
وجوههم .. كلفظة الميعاد ..
بعالم .. مضوأ .. بعيد ..
على ثراه تنبت الورود ..
من غير ما ميعاد !.
وفي سماه .. تمرح الطيور ..
من غير ان تموت !..
تحيتي لاوجه الاصحاب ..
لو انهم في نضرة الشباب ..
ولم يمت من بينهم صديق ..
يا ليتهم بالحب .. يسعدون ..
هناك .. في مدينتي الجميله ...
كأنها .. في ظلالها .. طيور
احبهم .. بلهفة الطفوله ..
وليتهم .. هناك يذكرون ...
زمالة الطفولة البريئه ..
ويذكرون وجهي الحزين ..
فانني اشتاق أن اراهم ..
ونصعد الاشجار .. كالطيور ..
ونسرق الثمار ... والزهور ..
ونبصر السماء.. من جديد ...
بمقلة الطفولة السعيده ..
من ترسم الحياة في ابتسامه ..
وتبصر الجمال.. في الاشياء..
ولا ترى تجعيدة العداء..
تحيتي .. هناك .. للقمر ..
هناك .. حيث يحلم السكون ...
ويسهر الغرام ... والحنين
لم يغترب في ليلهم قمر ..
عن أعين العشاق ..
فنوره بيادر الاشواق ..
واعين العشاق .. كالضفاف ..
والنور.. في عيونهم .. يصطاف..
تحيتي .. للجارة الوحيده ..
الجاره الصفصافة الحزينه ...
رأيتها بخاطر الطفوله ..
كجدة ضريره ..
تحكي على الصغار ..
في ليلة مطيره ..
حكاية عن ملك رحيم ..
وصوتها ينساب في جلال ..
وهم جوارها مهللون ..
في نشوة الخيال يسبحون ..
تحيتي لجارتي الصفصافه ..
هناك .. عند ملتقى الدروب ..
كراهب .. في وحدة الغروب .
يمد انملاته النحيله ..
كي يرشد المسافر الغريب ..
لبيته الحبيب ..
كأنها تقول من بعيد ..
« استرشدوا .. بنسمة الشمال..
هناك .. حيث تنحني الظلال ..
وسوف في المساء يلتقى ..
مسافر غريب ..
وتهدأ الصدور في الصدُور ..
وترتمي الشفاه .. في الشفاه ..
ويفرح الاحياء بالحياه ..
ولتسهر الرياح والمطر ..
ولتعول الذئاب في الحقول ..
وليقذف الهواء.. بالثمر ..
فاننا .. في بيتنا الدفيء..
طيران .. بالسلام .. ينعمان ..

٢ ـ المنزل القديم ..

تحيتي.. لبيتنا القديم ..
هناك .. خلف غابة النخيل ..
يلوح مثل حارس الحقول ..
بسطحه .. عشان .. ساكنان ..
يمامة .. تعيش .. في امان ..
غناؤها ... للفجر .. قطرتان ..
وبومة .. تعيش .. في الظلام ..
انينها ... لليل .. رجفتان ...
قد عاشتا في الدار .. جارتين ..
كبسمة ما بين دمعتين ..
وكم صحوت في دجى الشتاء ..
لانة تنسل في الهواء ..
من بومة .. تبشر السكون ..
بعائد .. يموت في الصباح ..
وفجأة .. تغرد اليمامه ..
في صوتها ابتهالة الشروق..
وفرحة النهار بالضياء...

٣ ـ السؤال ...

طفولتي .. طفولة غريبه ..
ورحله .. مع الاسى .. رهيبه ..
كرحلة العبير في الثلوج ...
كموت وردة مع الربيع ..
وكلما سألت عن ابي...
وتلثغ الدموع في جفوني ..
ويشهق الرجاء من حنيني..
يجيء لي جوابهم .. يقول :
« أبوك .. يا بني.. في رحيل ..
ورحلة الغريب .. قد تطول ..
وربما .. يعود .. في الربيع ..
لكنه .. لا بد ان يعود ..
لداره في مشرق النهار ..
يعود .. يا صغير .. في القطار ..
وفي يديه ثوبك الجديد ..

٤ ـ صوت القطار !!

يا ليتهم للطفل اخبروه ..
فانهم بالوهم عذبوه ..
فعاش عمره .. على انتظار ..
كذلك القطار ..
ودائما .. يفيق في السحر ...
لرجعة القطار .. من سفر ..
ويسمع الصفير كالدعاء..
كصيحة من لهفة الرجاء ..
وهل رأى في الصبح والده ؟..
قد اخلف الغريب .. موعده ..
ولم يعد من رحلة الشتاء !..

٥ ـ العائدون .. في الليل ..

من ههنا حكاية الحنين ..
لعالم بعيد ..
حدوده الضباب ..
لزورق شرود ..
على مدى السراب ..
والشوق للعوالم المجهوله ..
عرفته من اول الطفوله ..
اذ كان بيتنا على الحدود ..
هناك .. خلف « سكة الحديد »
يمر في الدجى به قطار ..
وفي الضحى .. قطار ..
فتسمع السهول في صداه ..
ناقوس فرحة من الحياه ..
فعودة القطار في المساء ..
محملا بالحب .. والرجاء ..
ووالد .. بكفه .. هديه..
ووالد .. يعود ... صامتا
من غير ما هديه !
بالحب .. والحنان ..
يعود .. كي يدثر الاطفال ..
وتغمض الجفون .. منه ... قبله..
تعود للصغار .. بعد رحله !..
فيبصر الاطفال ... في الظلام ..
بثغرهم ، ملامح الاباء..
وينعمون في صدورهم ..
بضمة الضياء للزهور ..

٦ ـ الميلاد الحزين !

ولدت في اغسطس الدفيء ..
والناس .. في البيوت .. نائمون..
وبعضهم بالاثم يلغطون ..
وبعضهم بالدمع يلهجون ..
تألمت في لحظة الهزيع ..
امي .. واوشكت تضيع ..
كم أعولت بصوتها النحيل ..
بل اعولت .. بجسمها النحيل !..
كم مزقت في ذلك المساء . .
امي .. واوشكت، تموت ..
كأنهم للمهد .. والتابوت ..
قد كلفوا النجار .. بالهدية ..
تستقبل الضحيه ..
في طلعة الصباح ..
ويغمر الضياء كل شي ء..
ويمسح النسيم كل دمع ..
ويهمس الحفار في هدوء..
لصحبه في خطوه البطيء ..
« .. نهاركم سعيد .. يا صحاب!»
هناك .. حيث تصخب المدينه ..
ويصرخ الاطفال .. بالصياح..
وفي القبور .. تهجع الجراح.
مخبوءة في الصمت .. والرماد ..

٧ ـ الامهات !.

والناس .. دائما .. سيولدون ...
والامهات .. دائما .. على حنين
يلدن للصباح .. للامل
يلدن للظلام .. للوجل . .
يعولن بالانين .. في صياح.. .
وبعدها .. ينسين .. في الصباح..
يلدن توامين .. ربما ...
والناس ... توأمان .. ربما..
لا بد ان يلدن ، دائما
حتى ، ولو يموت .. من اتى
فيصنع النجار في حماسه . .
هدية الهناء .. والتعاسه !!
« المهد .. والتابوت .. »
للطفل .. اذ يعيش ..
والام .. اذ تموت ..
والديك .. فوق الدار ..
بشرى مع النهار ..
والناس .. في الطريق، يلغطون ...
عن ثمن الاشياء !!
وبالخطى .. في الارض .. يحفرون.
خنادق النسيان في القبور . .
هناك .. حيث يصفح الفناء ..
عن خطأة الحياة .. والرجاء ..
هناك .. في مقابر المدينة .

محمد الجيار

« لهذه القصيدة بقية »